فاذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال مايضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهو أحكم حكماء السياسة وأشدهم دهاء وأبعدهم غورا وأحصفهم رأيا، وتظهر حكمة سكوته عما جرى في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزء كريت وما بين يديه وما خلفه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة نفور روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة المصرية ، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رتاجها ويقوم اعوجاجها ، وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزية ! فانها نتيجة خسيسة ، ومغبة تعيسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن لاينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائبه ، اذا هو أعرض عن موافقته على أجل مآربه، فقد حلب الدهر أشطره، وعرف حلوه ومره، وابتلى نفعه وضره ، وهو خير كنفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره، ويسر أمره، ورفع ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كما دلت هذه الرسالة على ترقي العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجها واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الاعجاب بها والتنافس فيها وقد اطلعنا على رقيم لحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بعث به الى فضيلة الاستاذ المفضال مؤلف الرسالة قال فيه :

« قرأت رسالة التوحيد ولم أزدد بكم علما الا انني سررت لكم بنشرها

بعد ان حجبت الحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء صرف نظركم عن كل ماسواه ، ولعمري ان احسن عمل يؤتى هو مثل هذا الاثر ولم اقرأ من مكتوب العصر شيئا ابدع من هذه الرسالة ولا مايدانيها الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة لاحق لي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا فحيث كان الامر من المعقول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي أقصد الطرائق ، وانها غاية مايرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فما أشكل بعدها من مغلقات أسرار الوجود فهو مما ختم الله بإشكاله ، وحجب نوره عن عباده ، وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن الانشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ، أو تجرد منه مثال للتخييل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في عالم معنوي قادت البراعة أسراره ومجرداته بزمام التعبير ، الى ان تخيلت اني قابض على المعاني بيدي ، فضلا عن اني متمثلها في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو ما أتت به الرسالة » اه

وقد كتب الينا من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فانا أول مسلم ، ولكن مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم بأن مؤلفها هو من أكابر علماء الازهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام مالبس منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي لاجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولعمري لم يتجل فضل الدين

ل مؤلف يمثل السعادة للبشر في اتباعه كما تجلى في هذه الرسالة . ولذلك جاء بعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال اني أشكرك أن جعلتني برسالتك مسلما فانني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قبلها ، وقد اجتهدت في ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث اللفظية ونكت البلاغة . . .

﴿ جرائد سوريا المستعبدة ﴾

« نسمة جديدة »

وارحتاه للجرائد السورية المستعبدة لكل ذي سلطة وجاه ولا سيما اذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس ، يبيعون دينهم بدنيا غيرهم مكرمين ، وما كان أغناهم عن هذه المهنة الحقيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيما بامضاء حسن خالد الصيادي أي ابن سماحتلو الشيخ أبو الهدى الصيادي المشهور كتبه لبعض أتباعهم الرفاعية الذي استأذنه بالرد على كتابنا (المحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) لانه اطلع على النبذة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن والعشرين من جريدتنا المنار . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقيم تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براعة تامة لأن صاحب الجريدة يعتقد بشرف نسبنا ولا يعتقد شرف صاحب الرقيم ، فعنوانه فيه اعتذار خفي لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقيم ، وذلك لم نؤاخذه على نشره ، ولكن أخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب